فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "فقد جاء أشراطها"

لماذا سيضعف الدين في آخر الزمان

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-116597.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد،

لماذا سيضعف الدين في آخر الزمان؟؟

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– نكمل ما بدأناه فيما يتعلق بأشراط الساعة، ودرس اليوم من وجهة نظري هو من أهم ما يتعلق بهذه السلسلة، أو من أهم الدروس المتعلقة بأشراط الساعة، السؤال اللي بيطرح نفسه علينا منذ أن بدأنا الحديث عن أشراط الساعة، وجدنا الآن:

1. أن الدين يتناقص، كما ذكر النبي –صلّى الله عليه وسلم–.
2. وأن أخلاق الناس تنهار.
3. وأن إقبال الناس على الذنوب والمعاصي يزيد.

والسؤال اللي بيطرح نفسه علينا حقيقةً، هذه الأصول الثلاثة لماذا تزيد مع نهاية الزمان؟ ليه الدين بيقل في قلوب الناس؟ حتى أنَّ النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ..." صححه الألباني، وفي رواية: "لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلامِ عروةً عروةً..." صححه الألباني.

ليه الإسلام هيضعف في آخر الزمان بهذه الصورة عند طائفة من الناس؟ إحنا متفقين إنّ فيه طائفة تانية نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، الطائفة اللي هتظل على الحق ظاهرة، تدعو للحق، متمسكة بالحق، تجاهد من أجل هذا الحق، ليه يا ترى هذا النقصان سيدخل في قلوب كثير من الناس؟ ويا ترى ليه النهارده ستنهار الأخلاق عند طائفة كبيرة من الناس؟

وإحنا قلنالكم برضه إنّ فيه طائفة تانية ماشاء الله ستظل ثابتة صالحة في نفسها مصلحة لغيرها، ليه يا ترى سيقع كثير من الناس في الذنوب والمعاصي كالزنا والربا وأكل الحرام وغير ذلك كما ذكرنا في الدروس الماضية؟ السؤال اللي بيطرح نفسه علينا هوَّ ليه الكلام ده بينتشر؟ حد يعرف؟

طيب أنا هقولُكم حديث ومن خلال الحديث أنا هقرّبلكم المعنى، إنّ مع الفتن العظيمة والشدائد الخطيرة اللي هتنزل على الناس في آخر الزمان، حتى مع فتنة الدجال يخرج إليه شابٌّ من المدينة فيقولُه: "فإذا رآه المؤمنُ قال: يا أَيُّها الناسُ هذا الدجالُ الذي ذَكَر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فيَأْمُرُ الدجالُ به فيُشَجُّ، فيقولُ: خُذُوهُ وشُجُّوهُ، فيُوسَعُ بطنُه وظَهْرُه ضَرْبًا، فيقولُ: أَمَا تُؤْمِنُ بي؟ فيقولُ: أنت المَسِيحُ الكَذَّابُ، فيُؤْمَرُ به فيُنْشَرُ بالمِنْشارِ، من مَفْرِقِهِ حتى يُفَرَّقَ بين رِجْلَيْهِ، ثم يَمْشِي الدجالُ بين القِطْعَتَيْنِ، ثم يقولُ له: قم، فيَسْتَوِي قائمًا، ثم يقولُ له: أَتُؤْمِنُ بي؟ فيقولُ: ما ازددتُ فيكَ إلا بصيرةً" صححه الألباني.

هذا الإنسان إيه اللي ثبّته في وقت الفتنة؟ العلم، هو بيقولُّه إنت المسيح الدجال اللي النبي أخبرنا عنك، إذًا هذا الإنسان كان عنده علم بما سيكون، هذا الإنسان كان عنده علم، سمع حديث النبي –صلّى الله عليه وسلم– إنه فيه شاب من المؤمنين من أهل العلم هيخرج للدجال ويقولُّه: إنت الكذاب، لا يهمه في هذا الوقت جنود الدجال، ولا فتن الدجال، ولا المشاكل المتعلقة بالدجال، هيقولُّه إنت الكذاب اللي النبي –صلّى الله عليه وسلم– أخبرنا بك، يقسمه نصين، ويروح ويجي ودي فتنة ما بعدها فتنة، فلما يقولُّه: كن فيكون، يقوم قائم سَوي مستقيم، يقولُّه أنا ما ازددت فيك إلا بصيرة، أنت المسيح الدجال.

الشاهد الذي أخبرنا رسول الله عنه، هوَّ عرف أو سمع في كلام النبي أو كان مذاكر في أحداث الفتن إنّ المسيح الدجال هيخرجله شاب، فهو نَفسه تَتَوَّقت أن يكون هذا الشاب، علشان كده أهَّل نفسه من البداية بالعلم النافع، أهَّل نفسه بالقرب من العلماء، أهَّل نفسه بمدارسة العلم، أهَّل نفسه بالجلوس تحت أقدام العلماء والدعاة إلى الله –عز وجل–، مكّن نفسه علميًّا بصورة قوية.

ثم بعد ذلك خرج للدجال، قالُّه: أنت الدجال، مهما عرض الدجال عليه من فتن هو ثابت؛ نظرًا لأن العلم يُثبِّت العبد في وقت الفتن، وصلت؟

وهوَّ ده اللي إحنا هنعيش معاه النهارده، كل أشراط الساعة التي تحَدَّث عنها رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– اللي هي تكون في الشر إنما مبناها عن قلة علم الناس، عن جهل الناس بأمور الدين، متى اندرس العلم من قلوب الناس ومن حياة الناس، في هذه اللحظة بتكون النتيجة الحتمية إنّ الناس بتضل وبتنحرف وبتبتعد عن المنهج.

طعن الخبثاء في العلماء .. ليسقط الدين

علشان كده أحبابي الكرام جرت عادة الخبثاء في كل زمان وفي كل مكان إنّ طعنهم دائم مستمر في العلماء، في الدعاة، في حَمَلة الدين.

كان يذكر أهل العلم في سبب نزول قول الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم" التوبة 66:65، لفظة شديدة، لما تأتي في القرآن: "لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ".

هذه الآية سبب نزولها كما يذكر أهل العلم، كما قال ابن عمر –رضي الله عنهما– أنَّ سبب نزول هذه الآية أنَّ النبي –صلّى الله عليه وسلم– لما خرج إلى تبوك، لما خرج لِتبوك قعد المنافقين اللي كانوا خارجين مع النبي –صلّى الله عليه وسلم– يتناولوا العلماء من الصحابة –رضوان الله عليهم–، ويتناولوا القُرَّاء، ويطعنون فيهم، ويسبُّونهم، ويتطاولون عليهم فيقولون: "ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاءِ..." رُوي عن ابن عمر مرفوعًا، زي ابن مسعود، وسالم مولى حذيفة، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، "ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاءِ أرغبَ بطونًا..." هَمُّهم بطنهم.

وده اللي بتلاقوه دايمًا في الأفلام بتاعة زمان، جايبلك الشيخ الأزهري أهم حاجة عنده طبق الفتة، جايبلك الشيخ اللي بيغسل الموتى والمأذون أهم حاجة عنده الأكل.

"..أرغبَ بطونًا ولا أكذبَ ألسُنًا ولا أجبَنَ عندَ اللقاءِ..." العلماء بتوعنا بخلاء جبناء هَمُّهم بطنهم وبس، وده دورهم في كل وقت، لما تطلع مسرحية من المسرحيات يجيب عالم من العلماء البطل في المسرحية، يجيب عالم من العلماء بالزيّ الأزهري ولابِس العمامة الأزهرية اللي هي شرف لينا، لابس العمامة الأزهرية وبيجرجره كده على خشبة المسرح والناس تسقَّف، هو إيه الوضع؟!!

همّ نفس اللي كانوا موجودين في زمن النبي وهَمُّهم الأساسي الطعن دايمًا في العلماء والدعاة إلى الله، العلماء الخالصين المخلصين، بقت كده أهو.

كمان هؤلاء لهم أتباع في كل زمان وفي كل مكان، تلاقي أكتر الأفلام القديمة تُهزِّئ علماء الأزهر، وسخرية واستهزاء بالعلماء والدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى–، يطلَّعوهم ليك في أسوأ صورة وفي أسوأ حال، وليس لهم إلا هدفٌ واحد، هي القضية مش قضية شخص الشيخ، ولكن القضية قضية الهَمّ أو الدين اللي شايله الشيخ، أو الدعوة اللي بيحملها الشيخ؛ لإنه إذا سقط الأصل سقط الدين، علشان كده لازم تفهم كويس جدًّا.

روى الإمام البغدادي –رحمة الله عليه– الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بإسنادٍ صحيح من طريق أبي داود السجستاني –رحمة الله عليه– قال: "لما جاء هارون الرشيد –وكان إمامًا في السُنَّة رحمه الله– بشاكر رأس الزنادقة"، واحد من المنافقين اللي كانوا في زمنه، هذا الرجل كان هَمُّه الأساسي يدوَّر على علماء المسلمين وعلى الصحابة وعلى التابعين وعلى الأئمة الأربعة، يبدأ يعمل إيه؟ يبدأ يشتم في دول، يتطاول على الصحابة، يتطاول على الأئمة الأربعة، يتطاول على التابعين، يتطاول على العلماء.

"فقال له هارون الرشيد: –خلاص إنت لحظة ورأسك هتطير عَرِّفني بقى– لِمَ تُعلِّمون المتعلم منكم أول ما تُعلِّمونه الطعن؟" ليه إنتم كفرقة ضالة حريصين إن إنتم تطعنوا في العلماء والدعاة والمشايخ والصحابة والتابعين والأئمة، ليه؟ "قال: إننا نريد أن نطعن في الناقلة، فإذا أبطلنا الناقلة أوشك أن نبطل المنقول" بس.

الطعن في السلف .. طعنٌ في الشريعة

سلسلة الدار الآخرة أشراط الساعة سلسلة منهج، بترسملك إنت ماشي إزاي وأعداءك بيفكروا في إيه.

قال الإمام البربهاري –رحمة الله عليه– في كتاب العقيدة المسمى بشرح السنة، كان يقول: "واعلم أنَّ الرجل إذا تناول الصحب الكرام وتابعيهم وسلف هذه الأمة بالطعن، فاعلم أنه أراد محمدًا وقد أذاه في قبره".

والإمام أبو زرعة الرازي –رحمة الله عليه– كان يقول: "إذا رأيت الرجل يطعن في الصحب الكرام فاعلم أنه زنديق" حتة واحدة كده؟ آه، ليه؟ قال: "لأن القرآن حق والسُنَّة حق، وإنما وصلنا القرآن والسُنَّة من طريقهم، فمن طعن فيهم فإنما أراد القرآن وأراد السُنَّة" افهم هذا الكلام.

وقال إمام الأحناف –رحمة الله عليه– الإمام السرخسي شمس الأئمة شمس العلماء، الإمام السرخسي إمام كبير من علماء الحنفية، هذا الرجل كان يقول: "واعلم أنَّ الرجل إذا تناول سلف هذه الأمة" خدوا بالكم ده هُمَّ بيتكلموا على الزمن بتاعهم، إذا شفت حد بيتناول دايمًا الصحابة، التابعين، العلماء، الصالحين، سلف هذه الأمة جملةً، القرون المفضلة التلاتة الأولى "فاعلم أنه أراد شريعتنا؛ لأن الشريعة إنما جاءت من طريقهم".

لما نلاقي واحد النهارده دَيدَنُه ليل نهار الطعن في علمائنا وفي سلفنا والصحابة وفي التابعين وفي الأئمة الأربعة، إنتَ متصور إنّ الوضع يبقى إيه؟ خلاص أنا هيسقط عندي هؤلاء، طيب ممكن تقولولي القرآن وصل لينا إزاي؟ ماهو النبي قاله للصحابة، والصحابة نقلوا لمين؟ للتابعين، والتابعين نقلوا لمين؟ لأتباع التابعين، وبعد كده نقلوا للأئمة الأربعة، والأئمة الأربعة نقلوا العلم لأصحابهم وتلامذتهم، انتشروا في ربوع الأرض يعلِّموا الناس الدين.

طيب حضرتك لما تيجي توقَّعلي كل دول، ممكن حضرتك تقول في أي دينٍ أثق؟!! اللي أخبرونا إنّ فيه نبي بُعث من عند الله –عز وجل– هم هؤلاء، طيب دول إنتَ بتقول عليهم كذابين ودجاجلة..إلخ، أنا مش هصدق النبي، أنا مش هصدق أصلًا إنّ كان فيه نبي؛ لأن مَن ينقل لي؟ مين اللي بينقل لي؟ ما هوَّ حاجة من اتنين يا مسلمين يا يهود يا نصارى، اليهود والنصارى لا يعترفون بالنبي.

خلاص أنا هاجي عندك علشان تقولِّي إن كان فيه نبي، إنتَ بتقولِّي اللي نقلوا الأخبار إنّ كان فيه نبي كلهم كذابين، وتتطاول على هؤلاء، طيب أنا أصدَّق منين إنّ كان فيه نبي أصلًا!، لا لا أنا أصدَّق منين إنّ كان فيه شريعة! أصدَّق منين أصلًا إنّ كان فيه وحي! أصدَّق منين أصلًا إنّ كان فيه رسالة!!

إذًا هؤلاء اللي وُجدوا في زمن النبي –صلّى الله عليه وسلم–، اللي طعنوا في أصحابه من حَمَلة العلم، "ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاءِ..."، ده منهج لهؤلاء الذين يبغضون الدين، ليل نهار، آه إيه المشكلة؟ على فكرة إحنا لا نقدِّس العلماء، ممكن العالِم يخطئ، آه أقول العالِم ده أخطأ في الحتة الفلانية، وده المنهج العلمي في النقد، إنّ أنا أنقد المسألة، ولكن لا أنقد العالِم، وفيه فارق كبير جدًّا بين الاتنين.

الشاهد اللي أنا عايز أوصل ليه إنّ هؤلاء الذين أرادوا الطعن في أصحاب النبي –صلّى الله عليه وسلم– من البداية ومن بعدهم التابعين وأتباع التابعين والأئمة والعلماء وسلف الأمة هم يريدون الدين؛ لأنهم يعلمون يقينًا إذا سقطت الرموز وسقطت القدوات إحنا هنقتدي بمين؟ خلاص هو ماعدش فيه قدوة أصلًا.

فساد الأرض مقرون بالعلم .. أفيقوا يا شباب

ولذا من أشراط الساعة اللي النبي كان دايمًا بيؤكد عليها على سبيل التحذير من وقوعها، ما يتعلق بشأن العلم، اوعوا في يوم من الأيام يا مسلمين، يا شباب.

بصوا القضية الآن ما عادتش قضية أحمد جلال، القضية الآن قضيتنا كلنا، قضية نشر العلم وبث العلم في الناس، دي قضية دين، قضية منهج؛ لإن لو كل واحد منا النهارده سكت عن تبليغ الدين، وسكت عن تبليغ العلم إحنا هنوصل فين؟!

يعلم الله الواحد بقى له تلات أيام مريض بشدة، لدرجة إنّ أخونا حسام قبل ما نيجي بعشر دقائق بيقولِّي: قادر تنزل؟ قلتله: فعلًا أنا ميت، أنا تعبان جدًّا، بس مقدرش مقدرش ما أنزلش، وبخاصةً إنّ درس النهارده جاي على الجرح، هتقعد في بيتك نايم في السرير وما تعلِّمش الناس؟! لا لا لا هقوم غصب عني علشان العلم يصل؛ لإن ده دورنا ودوركم، تبليغ العلم للناس، وبثّ هذا العلم عند الناس،

وإلا في الوقت الذي يُكتَم فيه العلم ويُمنع فيه التعليم والتدريس للعلوم الشرعية وعلوم الدين، هتكون النتيجة سينتشر الجهل، وإذا انتشر الجهل صدقني يعني ابكِ على حال الأرض.

ولذا زي ما قلتلكم كان النبي –صلّى الله عليه وسلم– دائمًا يقرن بين أحداث الساعة وأشراط الساعة وبين قبض العلم، قال –صلّى الله عليه وسلم– والحديث عند البخاري من حديث أبي هريرة –رضيَ الله عنه– قال: قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "يُقبَضُ العلمُ، ويَظهَرُ الجهلُ.." يعني من أشراط الساعة يقبض العلم ويظهر الجهل، بصوا ده صدر الحديث، طيب وما يترتب على ده؟ قال –صلّى الله عليه وسلم–: "..ويَظهَرُ الجهلُ والفتنُ، ويَكثُرُ الهَرْجُ. قيل: يا رسولَ اللهِ، وما الهَرَجُ؟ فقال: هكذا بيدِه فحرَّفَها، كأنه يريدُ القتلَ"، القتل متى ظهر؟؟ لما قُبض العلم.

وفي حديث آخر قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود وأبي موسى الأشعري: "إن من أشراطِ الساعةِ: أن يُرْفَعَ العلمُ ويَثْبُتَ الجهلُ، ويُشْرَبَ الخمرُ، ويَظْهَرَ الزنا"

مرة يقول لينا إنّ القتل انتشر بين الناس بسبب مفيش علم، ومرة تانية النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول لينا إنّ العلم هيقبض والجهل ينزل وينتشر بين الناس فبالتالي يظهر الزنا والخمر، هو إيه اللي بيحصل؟؟

هو اللي بيحصل باختصار إنّ فساد الأرض مقرون بالعلم، متى كان العلم ظاهر واضح بين الناس تكون النتيجة إنّ بفضل الله هذه الأرض محمية من مثل هذه الأمور.

النجاة .. بين يدي العلماء

لذا أنا ذات نفسي التزمت لما حد في يوم من الأيام علمني حاجة كده حركت قلبي، وكلكم بلا استثناء إنما كان سبب التزامكم وسبب إنّ إحنا سِبنا الطريق الآخر وعُدنا إلى الله –عز وجل–، حضرت في يوم من الأيام درس عِلم، أحيا الله –عز وجل– به قلبي، بعد ما كان زمان فيه معاصي وذنوب وبُعد عن الله، كلنا رجعنا إلى ربنا عز وجل بدرس علم.

كلنا بلا استثناء رجعنا بسبب درس علم سمعناه، فكانت النتيجة لما وُجد العلم في حياتنا إنّ إحنا بفضل الله بعِدْنا عن الذنوب والمعاصي.

كم من الشباب على مدار 15 أو 16 سنة فاتوا، كم من الشباب بيلتزم ولما بسأله إنتَ التزمت ليه؟ قالِّي سبحان الله واحد اداني أسطوانة، فاكرين زمان لما كنا بنوزع أسطوانات شرعية في الشارع، لما كنا بنجمَّع الدروس في أسطوانات وننزل نلفّ على الناس، فاكرين زمان لما كنا بنلف على بعض وناخد إيدين بعض ونروح المساجد علشان نتعلم العلم، كم منكم التزم في رمضان؟ الإيمانيات في رمضان عالية، راح قعد في مسجد سمع الشيخ بيتكلم عن درس أثَّر فيه التزم، بعِد عن طريق الحرام، كم من إنسان منا فكر في يوم من الأيام أصحابه قالوا نعتكف، قال أعتكف معاهم، راح يعتكف معاهم سمع درس، سمع كلمة، سمع حد بيذَكَّر بالله رجع لربنا –سبحانه وتعالى–، هي دي قيمة العلم.

قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– كما في صحيح مسلم: "يتقاربُ الزَّمانُ وينقصُ العِلمُ..." يعني إيه يتقارب الزمان؟؟ مفيش بركة في اليوم، ولا في الأسبوع، ولا في الشهر، الأيام بتجري بسرعة "يتقاربُ الزَّمانُ وينقصُ العِلمُ..."

يبدأ العلم ينقص، ينقص، ينقص، على المستوى العام للأُمة، وعلى مستواك إنتَ الفردي، زمان كنا بنحضر دروس علم دلوقتي ماعدش، لا والله، نجاتنا في حرصنا على مجالس العلم، نجاتنا في قربنا من العلماء والدعاة إلى الله –عز وجل– الموثوق في دينهم وعلمهم، دي النجاة الحقيقية، إنّ إحنا نكون بين يدي العلماء.

وعن عبد الله بن عمر –رضيَ الله عنه– كما في البخاري قال: "سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول: إن اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزِعُهُ من العبادِ..." ودي علامة تانية متعلقة بقبض العلم "..ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ..."، طيب تعالوا نشوف بقى إذا قبض العلماء "..حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا، اتخذَ الناسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فسُئِلوا، فأفْتَوا بغيرِ علمٍ، فضلوا وأضلوا" هنا الناس بتتخذ رؤوس جهال، ما همَّ العلماء ماتوا، وقبْض العلماء هنا مش معناه موتهم، ممكن التضييق عليهم، حبسهم، منعهم من الدروس، التضييق على الدعوات، ده قبض للعلماء.

تكون النتيجة سبحان الله تلاقي المسجد اللي فيه إمام شغال ومجتهد وشايف شغله تلاقي سبحان الله أصبح منارة للمكان كله، أصبح الإنسان ده منارة للمكان كله، تلاقي تقِلّ المعصية وتكثر الطاعة وتكثر العبادة ماشاء الله لا قوة إلا بالله، لما بنكون حريصين على العلم.

لما شريف يسجل مثلًا كلمة سمعها في درس، يعملوا لايكات ويسمعها مثلًا عشرة آلاف بني آدم، كام واحد انتفع؟ لما محمد يكتب كده بوست على الفيس عنده حاجة متعلقة بالعلم، متعلقة بالشرع، متعلقة بتذكير الناس، كام واحد شافها؟ كام واحد أحيا هذه السُنَّة؟

والله العظيم أنا كنت ناسي تمامًا إنّ النهارده 13، امبارح قدرًا كده بقلِّب على الفيس لقيت واحد باعتلي إنّ بكرة 13 إن شاء الله صوم يلا، فكانت النتيجة أنا صمت، أنا صمت بفضل الله، أسأل الله –عز وجل– أن يتقبل مني ومنكم جميعًا، وجزاكم الله خيرًا على صيامكم وعلى الدروس.

أنا شايف الشباب جايين من الجامعة بشغل الجامعة جايين يحضروا الدرس، جزاكم الله خيرًا يا أبنائي والله، أسأل الله أن ينفع بكم وأن يجعل المجهود اللي إنتم بتعملوه ده في ميزان حسناتكم.

كن في مكانك منارة

أنا عايز كل واحد منكم يا أولاد في مكانه منارة، أنا عايز محمد وأحمد وياسر وعمرو وخالد عايزكم كلكم، كل واحد

منكم في المكان اللي هو موجود فيه منارة للعلم، كل يوم يسمع وكل يوم يعلِّم الناس، اوعى في يوم من الأيام يعدّي عليك يوم من غير ما تعلِّم الناس، صدقني حتى وإن كان فيه كثير من الناس ما بتستجيب لو استجاب واحد يكفيك. اللي بعت البوست إمبارح بتاع صيام 13 و14 و15 أنا صمت، جزاه الله عني خيرًا، ربنا يجزيه خيرًا إنه فكّرني، دوركم بقى كده.

يا سلام لما حد من الشباب يجيب كتاب زي رياض الصالحين أو كتاب زي صحيح الترغيب والترهيب ويبدأ كل يوم يأخذ حديث من هذا الكتاب ويُعلِّم الناس، إنه يجيب أحاديث من الأمور المتعلقة بالترهيب بقى، الترهيب من الزنا، الترهيب من الربا، الترهيب من الفُحش في الكلام، الترهيب من السبّ، الترهيب من اللعن، نجيب الكلام ده ونبدأ نعلِّم الناس.

ما أجمل إنّ الواحد منا في هذه الأيام يجيب كتاب زي رياض الصالحين في المسجد، وكل يوم بعد صلاة الفجر أو كل يوم بعد صلاة العصر أو بعد صلاة العشاء يعلِّم الناس، هنستفيد حاجة من اتنين أو نستفيد الاتنين مع بعض:

1. إما أن تدل الناس على خيرٍ لهم فيعملون به.
2. وإما أن تُحذِّرهم من شرٍّ فيبتعدون عنه.

فضل تَعلُّم العلم وتعليمه

شوف علشان كده النبي قال لنا –صلّى الله عليه وسلم–، كمية الأحاديث اللي النبي قالها لينا في مسألة العلم وتعليم العلم فوق الحصر، قال–صلّى الله عليه وسلم–: "من غدا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلا أن يتعلَّمَ خيرًا أو يُعلِّمَه، كان له كأجرِ حاجٍّ، تامًّا حجَّتُه" صححه الألباني، دكتورنا الكريم أنا عايز حضرتك من النهارده الموضوع ده بقى، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "من غدا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلا أن يتعلَّمَ خيرًا أو يُعلِّمَه، كان له كأجرِ حاجٍّ، تامًّا حجَّتُه".

شوف! يأخذ أجر حجة!، لما ترجع النهارده للمحل بتاعك واللي سمعته مني تنقله ليهم هناك، وترجع بيتك تعلِّمه لأولادك ولزوجتك، سبحان الله البيوت تنوَّر، عايزين بيوتنا ترجع تاني تنوَّر بالعلم.

أحبابي الكرام الشباب اللي في الشوارع مش عارفين دينهم ولا أخلاقهم ولا ما يتقربون به إلى الله؛ لإن إحنا قصرنا في حقهم، الشباب اللي في الجامعة اللي انحرفوا انحراف شديد جدًّا؛ لإن إنتم قصرتم، مصطفى آخر مرة قمت في الجامع عندك وذكَّرت الناس بالله كانت امتى؟

يوم القيامة صدقني كل المدرج اللي معاك من تلات أربع سنين في الجامعة هييجوا يمسكوا في رقبتك ويقولوا يارب كان عارف الحق وما دلّناش عليه، هتتحمّلها؟ وإنتَ يا مصطفى وإنتَ يا أحمد يا عامر، يوم القيامة لما تقف بين يدي الله – عز وجل– ويأتي الإسلام في زمن ضعفٍ له ويقول: أي رب سَل هذا لِمَ خذلني؟ إنتَ ليه خذلت دينك؟ ليه قصَّرت في تعليم الناس العلم؟

يا أخي أقل ما يجب عليك أن تفعله إنك تدلّ إخوانك على الدرس وتأخذهم من إيديهم وتودّيهم درس من الدروس أيًّا كان الدرس، ده دورنا كلنا نشْر العلم بين الناس، صدقوني والله نحن في هذا الزمان أكثر ما نحتاج إليه هو العلم.

تعالوا مع بعض هقولُكم حديث وهو من أشراط الساعة وحديث عجيب جدًّا رواه الطبراني في معجمه الكبير، من حديث حكيم بن حزام –رضيَ الله عنه– قال: "إنكم قد أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه..." الفقهاء والعلماء بينكم كتير، الخطباء قليلون، ليه قليلون؟ العلم بين الناس منتشر، قال: "..كثير معطوه..." اللي بيعطي فيه الأموال كتير جدًّا، "..قليل سائلوه، العمل فيه خير من العلم..." يبقى في زمن النبي الفقهاء كانوا إيه؟ ركز، الفقهاء كانوا كتير، طيب الخطباء؟ قليل، طيب حاجة الناس في الوقت ده للعلم ولا للعمل؟ أصل العلم موجود، حاجة الناس في الوقت ده للعمل.

ثم قال –صلّى الله عليه وسلم– وهو يصف الحال والواقع الذي نحن فيه الآن، ثم قال –صلّى الله عليه وسلم–: "وسيأتي زمان قليل فقهاؤه، كثير خطباؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، العلم فيه خير من العمل" الزمن اللي إحنا فيه نحن في حاجة فيه إلى أن نبذل قصارى جهدنا في العلم، نتعلم كتير ونبذل من وقتنا وجهدنا في طلب العلم، وسماع العلم، والبحث عن العلم، وتنزيل أشرطة وأسطوانات عن العلم، يلا اشتغل.

إمبارح كان مجموعة من الشباب مجمّعين بعض كده وبنلعب ماتش كورة مع بعض، وأنا حريص غاية الحرص إنّ بعد كل ماتش نعمل إيه؟ لازم نقعد نذكر ربنا في المكان ده، رفعت قُم يا رفعت ذكِّرنا بالله، إحنا كلنا قاعدين قُم يا رفعت ذكّرنا بالله، فيذكر مواقف كده سبحان الله انتفع فيها بالعلم أيّما نفع، صح يا أحمد؟ الناس انتفعت، هو ذات نفسه انتفع في الموقفين دول بشيخ من المشايخ ذكَّره بالله، أو نصحه في الله، فانتفع أيّما انتفاع.

فبيذكرلنا إنّ أكتر حاجة نفعته قول من العلماء بيقول حسب المواقف اللي ذكرها بيقول أنا أكتر حاجة أثَّرت فيَّ، في يوم نسيت فلقيت الشيخ اتصل عليَّ وقالِّي إنتَ فين دلوقتي علشان الدرس كمان نص ساعة؟ أثَّر فيه جدًّا، إحنا في حاجة للعلم، والله يا إخواني إحنا في حاجة للعلم.

وقال –صلّى الله عليه وسلم– والحديث رواه الإمام الهروي –رحمه الله– في كتاب ذم الكلام، والألباني في السلسلة الصحيحة من حديث أبي ذرٍّ –رضيَ الله عنه–، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "إِنَّكُمُ اليومَ في زَمانٍ كَثِيرٍ عُلَماؤُهُ، قَلِيلٍ خُطَباؤُهُ، مَنْ تركَ عُشرَ ما يعرفُ فقد هوَى..." العلماء عندكم كتير، أُقيمت عليكم الحُجَّة، بدأتم تعرفوا في الدين، لو تركت عُشر ما يأمرك به الرسول ضعت، شوف لإنه عارف حالنا، قال: "..ويأتي من بعد زمانٍ كَثِيرٌ خُطَباؤُهُ، قَلِيلٌ عُلَماؤُهُ، مَنِ استمسكَ بعُشرِ ما يعرفُ فقد نجَا".

فيه بعد كده بقى ترخيص؟ فيه بعد كده بقى تخفيف؟ امسك في العُشر يا عم، امسك في عُشر ما تؤمر به تَنْجُ والله، تنجو بالعلم، دورنا النهارده، أنا دوري النهارده من أشراط الساعة عايز أولّد جواك طاقة من نار، تنتشر بين الناس، تُعلّم الناس العلم، كن كالغيث، في المكان اللي تكون فيه تنفع الناس إن شاء الله.

متى يُهدَم الإسلام؟؟

النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول وهو يؤكد لنا على قضية العلم: "من أشراطِ السَّاعةِ أن يُرفعَ العِلمُ، ويثبُتَ الجهلُ..." صحيح مسلم، وفي رواية مسلم: "ويُبَثّ"، شوف، آه والله زي ما حضرتك بتقول، لغة البث لغة فضائيات، كلمة بَثّ فضائيات أهي، آدي وصف النبي الدقيق للحال اللي الأمة هتكون عليه.
وفي رواية مش يُبَث فيها الجهل، لأ، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "وينبت"، يبقى الجهل كان صغير ويبدأ يكبر يكبر يكبر، النبي قال خدوا بالكم بقى من هذه الأيام.

دورك في الأيام دي إيه؟ أحبابي الكرام فيه مشكلة على الفضائيات بقالها 3، 4، 5، 6 أيام حوالين مسألة الطلاق، عمالين يقطّعوا في بعض، هذا واحد قال لمراته إنتِ طالق تقع طلقة ولا لأ؟ ويطلع واحد كان عندنا في جامعة الأزهر مابيمشيش إلا بالحرس، لو مشى من غير الحرس هيموتوه، الطلبة هيموتوه؛ من قبح ما يقول، وصل بيه الحال إنه يطلع يقول للناس ليس من شرط الإيمان أن تؤمن برسول الله!! كارثة، هي دي بقى الكارثة اللي في زمننا.

الكارثة اللي أعظم منها إنّ إنت كطالب علم بتحضر دروس بقالك عشر سنين، ولّا سبع سنين، ولّا خمس سنين وطلبت علم وإنت مش عارف تتكلم ولا قادر تتكلم، ليه؟!! ما هو في حالة إنّ الناس ترى هذا الجهل ينتشر، أحبابي الكرام ممكن الحلقة اللي تتقال دي يشاهدها 20، 30 مليون بني آدم، ده غير اللي بيشوفها على النت، واحد يسمع كلمة من دول ضاع، أومّال فين ركن من أركان الإيمان: الإيمان بالأنبياء؟!! إنا لله وإنا إليه راجعون.

الوقت اللي إنت فيه في مكان شغلك ومكان عملك لا تُبلّغ الدين للناس ولا تُعلّم العلم أنت آثم، تأثم أمام الله، دورنا الآن إنّ كل واحد منا يجتهد بقدر المستطاع في تعليم الناس الدين، وحَثّ الناس دائمًا على حضور مجالس العلم

لينتفعوا بيها.

وإلا قال –صلّى الله عليه وسلم–: "..اتخذَ الناسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فسُئِلوا، فأفْتَوا بغيرِ علمٍ، فضلوا وأضلوا" صحيح البخاري، القضية اللي كنت لسه بقولها دلوقتي، اليوم اللي إنت هتسكت فيه عن تبليغ العلم للناس، ولسانك تربطه وماتبَلَّغش العلم ولا الدين للناس، الإسلام بيضعف، بل ويصل في بعض الأوقات إلى أن يُهدم الإسلام لو سكتنا عن التبليغ، لو سكتنا عن تعليم الناس.

يقول ابن مسعود –رضيَ الله عنه–: "لا يأتي على الناس زمانٌ إلا والذي بعده أشرّ منه"، السنة دي اللي بعدها أشرّ منها، واللي بعدها أشرّ منها، ثم قال ابن عباس: "أما إني لست أعني عامًا هو أخصب من عام، ولا أميرًا هو خيرًا من أمير"، أنا ما بعنيش إنّ السنة دي كان المحاصيل فيها كتير والسنة اللي بعدها أقل، ولا أعني إنّ كان عندكم أمير كويس واللي بعده بقى أوحش، لأ لأ خالص، "ولكن علماؤكم وخياركم يذهبون، ثم لا تجدون خَلَفًا، ويجيء أقوامٌ من بعدهم يقيسون الأمور بآرائهم فيُهدم الإسلام".

يُهدم الإسلام، يُهدم الإسلام امتى؟ لما الناس تسكت، يُهدم الإسلام امتى؟ لما كل واحد فينا يتخلى عن دوره في تعليم الناس، هنا يُهدم الإسلام.

الصحابة –رضوان الله عليهم– والتابعين وأتباعهم الواحد منهم كان يسمع الكلمة من النبي يطلع جري يعلِّم الناس، أبي ذر قعد سمع مع النبي "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" الفلق:1، و"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" الناس:1، ويقولُّه إنت ربنا أرسلك بإيه؟ قالُّه: أرسلني أن يُعبد الله ولا يُشرَك به شيئًا، وبالأمانة والصلة، بالكملتين دول يطلع أبو ذر لقبيلة غِفار اللي كانت معروفة إنّ كلها حرامية وقطاعين طريق، بالكلمتين دول قبيلة كلها أسلمت، غِفار كلها أسلمت بالكلمتين دول لما وُجد أبو ذر اللي يبدأ يعلِّم الناس.

طُفيل بن عمرو الدوسي يسمع كلمتين من النبي –صلّى الله عليه وسلم– يطلع على قبيلة دَوس يقعد فيها 3، 4،5 سنين ييجي بستين عيلة بين إيدين النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيعلِّموا الناس العلم.

خطـورة الجهـل وعواقبه

- انتشار المعاصي والفواحش

أحبابي الكرام متى انتشر الجهل بين الناس بسكوتكم وعدم تعليم الناس، صدقوني هنا شوف بقى ربنا وهو بيتكلم عن الجهل في القرآن إذا نزل بين الناس، لو الجهل نزل في قلوب الناس إيه اللي بيحصل؟ قال الله –عز وجل–: "إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ" الأعراف:81، ما وقعوا في الفاحشة إلا بسبب الجهل، لو عَلِم الإنسان ما في الفاحشة من كوارث ممكن تصيبه لا يمكن يقرَّب.

علشان كده سيدنا يوسف لما قالتله: "هَيْتَ لَكَ"، قالَّها إيه؟ "مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" يوسف:23.

لما أحد الشباب سافر أوروبا وقال أعيش هناك يومين، والعياذ بالله استأجر بغيّ من البغايا وقضى معها الليلة، نام فبيقول أنا قمت من النوم مالقتهاش، لقيتها خدت الفلوس وسيبالي ورقة بتقولي أهلًا بيك عضو جديد في نادي الإيدز، نادي المصابين بالإيدز.

ده لو كان يعلم إنه لو عمل كده البنت دي عندها إيدز، لو كان يعلم هذا الأمر كان قرَّب؟! هو ده الجهل، فضلًا بقى ده الإيدز ده مرض مناعي هيدمره في الدنيا، طيب لو يعلم أنه يُخلَّد في النار في قبره إلى أن يلقى ربه ثم بعد ذلك في النار يُعذَّب بسبب هذا الذنب وهذه المعصية الوضع هيكون إيه؟ لو يعلم مايقرَّبش.

ودي الكلمة اللي قالها سيدنا يوسف –عليه الصلاة والسلام–؛ لإنه عَلِم يقينًا إنّ أكتر حاجة توقَّع الناس في الذنوب والكوارث الجهل.

قال الله –عز وجل–: "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ" يوسف:33، يارب أعنِّي، يارب وفقني، يارب يسرلي الأمر، وإلا إذا لم تعصمني أنا هقع في الغلط وهبقى من الجاهلين؛ لإنه أعلم يقينًا إنّ الجهل بيوصَّل دايمًا للحتة دي، يعلم يقينًا دايمًا إنّ الجهل بيوصَّل للحتة دي.

بل هو في آخر القصة –رضيَ الله عنه وصلّى الله عليه وسلم– سيدنا يوسف قال في آخر القصة لإخواته إنتم مافكرتوش في قتلي إلا بسبب جهلكم، "قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ" يوسف:89، إنتم مافكرتوش في قتلي إلا بعد أن سيطر الجهل عليكم، الجهل دايمًا بيوصل الناس لهذا المستنقع القذر من الذنوب والمعاصي، العلم ما شاء الله هو أفضل ما يُخرج الإنسان من كل البيئات دي.

ولذا عرَّفنا ربنا –عز وجل– أنه ما من إنسان منا يعصي إلا بسبب جهله بالله –عز وجل–، فما عصى منا من عصى إلا بسبب جهلنا بمقام الله –عز وجل–، ولذا قال ربنا تبارك وتعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ" النساء:17؛ لإنه كان جاهل بمقام الله، جاهل بعاقبة الذنب، جاهل بالكارثة اللي ممكن تصيبه بسبب الذنوب اللي عملها، فربنا قال واللي عمل كده وتاب من قريب أنا سأقبل منه التوبة.

فالجهل يوصل إلى هذا المستنقع القذر من مستنقعات الذنوب والمعاصي والآثام، وكلما زاد الإنسان جهلًا كلما ازداد وقوعًا في هذه المستنقعات والعياذ بالله، أما كلما أضاء الله –سبحانه وتعالى– قلب عبده بنور العلم كلما ازداد قربًا من الله.

لذا كانت فيه كلمة جميلة جدًّا لسيدنا الإمام علي –رحمة الله عليه ورضيَ الله عنه وعن أصحاب النبي– كان يقول: "اغدُ عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًّا ولا تكن الخامسة جاهلًا فتهلك" تعالَ الدرس عالم أو متعلم، لا عايز تبقى عالم ولا عايز تبقى متعلم تعالَ اسمع، يا أخي اللي الشيخ بيقوله إنت سمعته قبل كده كتير؟ تعالَ مُحب للمكان

وللمجلس، ولا تكن الخامسة، ما هوَّ يا عالم يا متعلم، يا مستمع يا محب، يا إما جاهل، قال: "ولا تكن الخامسة جاهلًا فتهلك".

- الشرك والكفر بالله

عارفين الجاهل ده بيوصل لإيه؟ عارفين الجهل ده بيوصَّل لإيه؟ سبحان الله أكتر الناس اللي أعرضت عن فعل الحق، وأعرضت عن الخير ياللأسف، ما وقع الناس في الشرك والكفر بالله –عز وجل– إلا بسبب جهلهم، شفت؟ ما وقع الناس في الكفر والشرك بالله إلا بسبب الجهل.

ألم يقل لنا ربنا –تبارك وتعالى– في شأن بني إسرائيل: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" الأعراف:138، إنتم شوية جهلة، تقولوا اعمل لنا إله!! أومَّال مين اللي نجاكم من فرعون؟! ده مفيش، ده إنتم عدِّيتم البحر، ده ربنا بيقول: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا"، الفاء تدل على إيه؟ السرعة، يا عم ده لسة معديين!، سبحان الملك!! إيه اللي دفعهم إنهم يتكلموا بهذا الكلام؟ "إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ".

قوم سيدنا هود –عليه الصلاة والسلام– "قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" الأحقاف 22:23، مش ممكن، هؤلاء كفروا بالله بسبب الجهل، وسبحان الله كلما ازداد الإنسان علمًا وبصيرةً كلما كان هذا العلم دليلًا على الله.

واحدة من رواد الفضاء الكبار جدًّا في أمريكا بتقول: كلما خرجت في هذه الرحلات إلى السماوات العُلا، ونظرت هذا الكون بما فيه من كواكب وأجرام يزداد يقيني أنَّ لهذا الكون خالق رغم أنني لا أعترف بفكرة الأديان، رغم إنّ أنا مش عارفة مش مقتنعة أصلًا بفكرة أديان، بس أنا كل ما بطلع فوق وأشوف الكون أقول لأ ده لا يمكن، لازم يكون فيه خالق.

واحدة مستشرقة مَجَريَّة، المستشرقة المجَرية دي كانت جاية هنا علشان تفضل تطعن في الإسلام، تقرأ وتطعن، تقرأ وتطعن، أسلمت بفضل الله –عز وجل–، أسلمت بسبب إيه؟ بسبب آية من كتاب الله –عز وجل–، عارفين إيه هيَّ الآية دي؟ "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" المائدة:67، فبتقرأ في التفسير فوجدت أنَّ النبي –صلّى الله عليه وسلم– كان يُحرَس، الصحابة كانوا خايفين عليه، فلما نزلت هذه الآية أمر النبي سعد بن أبي وقاص في هذه الليلة اللي كان بيحرسه قالُّه ارجع إلى بيتك فإنَّ الله يعصمني من الناس، فقالت لا يمكن يكون كذاب ويبعد الحرس عنه، يبقى فعلًا ده نبي، الراجل ده كان صادق، أشهد أنه رسولٌ من عند الله، أسلمت بإيه؟ عِلم، تعلمت.

- فساد الأخلاق

قال الله –سبحانه– في شأن الناس اللي بتعرض عن الحق يا إخواني بسبب الجهل، قال الله –سبحانه وتعالى–: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ" الأنبياء:24، لإنهم مش عارفين الحق فبيعرضوا، سبحان الله ما فسدت أخلاق الناس إلا بسبب الجهل، ولقد سمى رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– فساد الخلاق جهلًا.

بوَّب الإمام ابن خزيمة –رحمة الله عليه– بابًا فقال: باب الجهل في الصوم، كنت بعمل بحث عن فضل الفقه في الدين فاستوقفني جدًّا الباب ده، باب الجهل في الصوم، فقلت بس يبقى أكيد حد عمل حاجة في الصيام غلط وهو الشيخ عايز يقولّنا خدوا بقى العلم فيها، فَرُحت لقيته يذكر فيه من فقهه –رضي الله عنه ورحمة الله عليه– فوضع في الباب قول النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "إذا كانَ يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُث ولا يجهَل وإن جَهِلَ عليهِ أحدٌ فليقل إنِّي امرؤٌ صائمٌ" صححه الألباني.

فهو قال إنّ الجهل هنا معناه إيه؟ الشتيمة والغضب والألفاظ السيئة اللي بتكون بين الناس في وقت الصيام، علشان يقولّك ماينفعش في الصيام تكون كده، فسمى سوء الأخلاق بإيه؟ بالجهل.

بل تاخد ما هو أعجب من ذلك؟ لما شتم أبو ذر عبدًا أسودًا كان عنده فقال له: يابن السوداء، النبي قالُّه: "..يا أبا ذرٍّ! إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ..." صحيح مسلم، ليه؟ لإن النبي يعلم إنّ الجهل بيوصَّل دايمًا لهذه الأخلاق السيئة عافاني الله وإياكم.

- فساد الآخرة

على فكرة ومن أكثر الأشياء اللي تضيع العبد في قبره الجهل، علشان كده بقولكم إنّ الجهل مش فساد في الدنيا، ده فساد دنيا وفساد آخرة، وأول مرحلة من المراحل جوا قبره، أول ما يخش القبر فيقال له من نبيك؟ يقول ها ها لا أدري.

علق الإمام النووي وغيره فقالوا: "وهذا دليلٌ على مدى جهله في أصول الدين في دنياه، فما كلف نفسه البحث عما يعتقد" يعني حتى العقائد اللي هو كان بيعتقدها ماكلِّفش نفسه إنه يبحث ويدوَّر ويعلم، فقال سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

- انقلاب الموازين

العلم، لازم الإنسان يتعلم ويجتهد في العلم، وإلا في هذه اللحظة متى غاب العلم من حياة الناس على طول الموازين تتبدل.

روى ابن أبي شيبة أنَّ الشعبي قال: "لا تقوم الساعة حتى يغيب العلم، فإذا غاب العلم خُوِّن الأمين، وأُتْمِن الخائن، وصُدِّق الكاذب، وكُذِّب الصادق"، لإن العلم غاب خلاص.

أحبابي الكرام بصوا للواقع بتاعكم شوفوا مين اللي بينجح، بصوا للواقع اللي احنا عايشين فيه شوفوا مين اللي بينجح، أحد اللي كان عامل فيديو كليب كده سيء للغاية جايب واحدة والعياذ بالله عارية تمامًا معاه، بيقول أنا اشتغلت عشرين شغلانة، كل الشغلانات دي فشلت فيها، فقلت أعمل لنفسي فيديو كليب، فعمل فيديو كليب مع راقصة عارية نجح!، ده إنْ دَلّ فإنما يدل على ايه؟ إنّ الموازين اتقلبت عند الناس، خلاص، ده لما بيغيب العلم، وجود العلم بين الناس بيضع الأمور في موازينها الحقيقية وفي موازينها الصحيحة.

- الجرأة على الله

سبحان الله بل والله ما تجرأ الواحد منا على ربه إلا بالجهل، كلما ازداد الإنسان منا علمًا ازداد لربه خشية، وكلما ازداد الإنسان منا لربه جهلًا ازداد والعياذ بالله جرأةً على ربه.

قال الله –سبحانه–: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" الانفطار:6، قال الربيع بن خُثيم: "جهله بربه"، اللي جرَّأه على ربنا أنه جاهل بالله –سبحانه وتعالى–.

ايــه دورك؟؟

دورنا نشر العلم وبث العلم بين الناس، الشباب اللي كانوا شغالين زمان في الورش بيطبعوا أسطوانات يوزعوها على الناس، ياولاد الزمن ده احنا محتاجينه قوي، الشباب زمان اللي كانوا بيطبعوا أوراق دعوية ويوزعوها احنا محتاجين دلوقتي ده قوي، الشباب اللي كانوا زمان في كل مسجد عاملين مكان للشرايط والكلام ده احنا محتاجين للزمن ده قوي، إذا مكنش فيه شرايط خلاص أسطوانات، اشتغلوا يا ولاد، علموا الناس.

والله العظيم الناس في هذا الزمان في حاجةٍ إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، الناس في هذا الزمان في حاجة للعلم أكتر من حاجة المريض إلى الطبيب والدواء، إيه غاية الإنسان المريض؟ يموت؟ خلاص في ميزان حسناته إن شاء الله مرضه وبلاؤه، ولكن الجهل يدمر دنيا ويدمر آخرة، قال الله –عز وجل–: "وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ" فصلت 22:23، جهلكم بربكم "أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ" ده طريق الجاهلين.

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– وبعد،

إذًا إذا غاب العلم من حياة الناس، وقع الناس في مستنقعات الكفر والشرك، مستنقعات البدعة، مستنقعات الأخطاء والرذيلة، مستنقعات سوء الخُلق، سوء التعامل بين الناس، بل إنَّ النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "يُدْرَسُ الإسلامُ، كما يُدْرَسُ وشْيُ الثوبِ، حتى لا يُدْرَى ما صيامٌ؟ ولا صلاةٌ ولا نُسُكٌ ولا صدَقَةٌ، ويُسْرَى على كتابِ اللهِ في ليلةٍ، فلا يبقَى في الأرضِ منه آيَةٌ، وتبقَى طوائفُ من الناسِ الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولونَ: أدركْنا آباءَنا على هذِهِ الكلِمَةِ، يقولونَ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فنحنُ نقولُها" صححه الألباني، لما بيغيب العلم عن الناس.

محتاجين نشر للعلم وبث للعلم في كل مكان، محتاجين كل واحد مننا يسخَّر منبر هو موجود فيه لنشر العلم، على تويتر، على الفيس، على الواتس، أي حاجة أنا في إيدي أنشر بيها علم، انشر وبلغ وانصح الناس.

وصف النبي الدقيق لحالنا

من أعجب ما قرأت أيضًا فيما يتعلق بأشراط الساعة المتعلقة بالعلم، برضه وصف حال دقيق جدًّا للنبي –صلى الله عليه وسلم– وهو بيقول لنا عن الحال اللي احنا عايشين فيه، قال –صلّى الله عليه وسلم– كما في حديث ابن مسعود: "بينَ يدَي السَّاعةِ: تسليمُ الخاصَّةِ..." صححه الألباني، أنا ماشي في الشارع أعرفك أسلِّم عليك، معرفكش ولا كإني شُفتك أصلًا، واقع؟ واقع، ".. وفُشُوُّ التِّجارةِ..." وفي رواية: "..وتتقاربَ الأسواقُ..." صحح إسناده الألباني.

زمان كنا لما نيجي نشتري مثلًا هدوم عارف فيه محل في الحتة الفلانية نروحله مسافة بعيدة، وبعد كده تجيب من هنا البنطلون، عايز تجيب بقى قميص شكله حلو أو تيشرت كويس تروح لفلان اللي هوَّ في الحتة الفلانية التانية، عاوز – أعزك الله– تجيب نعل تروح بقى لفلان في الحتة التالتة، دلوقتي لأ، المولات، تلاقي المول كله جنب بعضه، تقارب الأسواق، لأ إنت مش محتاج أصلًا تنزل تروح، ده إنت من على النت تخش كده دوَّر على اللي إنت عايزه تلاقيه.

قال: "بينَ يدَي السَّاعةِ: تسليمُ الخاصَّةِ، وفُشُوُّ التِّجارةِ حتَّى تُعينَ المرأةُ زوجَهَا علَى التِّجارةِ، وقَطعُ الأرحامِ، وفُشُوُّ القلَمِ..."، يعني إيه فُشوّ القلم؟ مقالات كتيرة، انتشار المطابع، انتشار أي حاجة يتكتب عليها، طيب سؤال تخش مكتبة من المكتبات كمية الكتب غير طبيعية، ومع ذلك أين العلم؟! ويكأن الكتب تنتشر في كل مكان ولكن تقل بركة هذه الكتب، مش علشان الكتب، علشان احنا مابنقرأش.

أحد الدول الأوروبية بتقول كل مسجون يخلَّص كتاب نشيل من مدة الحبس أسبوع؛ علشان يحثوا الناس على القراءة.

كذلك أيضًا النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال لنا ونختم بهذا الحديث، حديث رواه أحمد من حديث أبي هريرة، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "لا تقومُ الساعةُ حتَّى يُقبضَ العلمُ..." صحيح، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، يُنقَض العلم، النقض هو الهدم، فالنبي يقولّنا خدوا بالكم إنّ هيكون بين إيديكم ناس هتبقى حريصة جدًّا على نقض العلم وهدم العلم؛ القرآن، السنة، السيرة، التفسير، الحديث.

أظن ناس كتير جدًّا الآن بتطلع للأسف على القنوات تشتم في الأزهر، وتتطاول على الكتب الستة، وتتطاول على كتب الفقه، وتتطاول على العلماء، وتتطاول على الفقهاء، وتشتم في الأئمة الأربعة، إيه المراد؟ نقض العلم.

ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، الشر ده إنّ فيه ناس تطلع عايزة تهد العلوم الشرعية والعلوم الإسلامية.

احنا أمة اقرأ .. احنا أمة العلم!!

ربنا –سبحانه وتعالى– في القرآن ذكَر العلم، كلمة العلم ومشتقاتها في 774 موطن من القرآن، ده يدلنا على إيه؟ لما 774 مرة ربنا يتكلم عن العلم، الكلمة دي بفروعها، بمشتقاتها، لم نتكلم بقى على البرهان ولا على الحُجَّة ولا على الدليل ولا على الفقه، كلمة العلم لوحدها 774 مرة ذُكرت في القرآن.

أحبابي الكرام لما بنتكلم عن العلم يبقى عار على المسلمين إنّ 2010 عدد الأبحاث العلمية اللي بتُقدَّم من العالم الإسلامي كله مجتمِع 36 بحث علمي، في حين إنّ اليهود المغتصبين لفلسطين متقدمين ب 36 ألف بحث علمي، خطر، خطر لما يكون نسبة الأمية في مصر معدية ال30% جَهَلة أُميين، ده معناه إنّ 30% من الشعب المصري مابيعرفش يمسك المصحف يقرأ قرآن، ونقول احنا ليه ربنا –عز وجل– بيخذلنا!! لأ، لما يكون عندي 30% مابيعرفش يقرأ في المصحف دي كارثة، ده احنا أمة اقرأ! احنا أمة العلم!!.

اتحركـوا بـقى

خطوات عملية علشان بقى الكل نبدأ نتحرك، زي ما قلتلكم الواحد يجتهد بقدر المستطاع في نشر العلم في كل مكان، دورك إنت تجتهد في كل مكان إنت فيه وتنشر علم.

أحبابي الكرام زمان احنا كنا بنلف كعب داير علشان نتعلم العلم، زمان والله أنا أتذكر كنا ساعات بنسافر القاهرة في الجامع الأزهر علشان نحضر دروس هناك لمشايخنا ودعاتنا هناك وعلماءنا، بنسافر كل مكان علشان نتعلم، إنت النهارده خلاص المسألة بالنسبالك بقت سهلة، إنت النهارده اكتب مثلًا دورة في فقه الطهارة، يطلَّعلك 50 سلسلة على النت، نزِّل واحدة واسمع.

عاوزك النهارده تبقى حريص غاية الحرص إنك كل يوم، مايعديش عليك يوم إلا وأنت تزداد علمًا فوق علم، كل يوم بتزيد علم في حاجة معينة، الحاجة الوحيدة اللي ربنا قالِّنا زيدوا منها العلم "وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا" طه:114، احنا محتاجين ده، احنا محتاجين نسمع كتير.

والله العظيم لسه حد جايبلي كده هارد تيرا، ألف جيجا يعني، حاططلي عليه ما يقرب من 160 ألف كتاب بي دي إف!، يعني علشان تقعد بقى تقرأ محتاج، محتاج إيه؟! تنقضي الأعمار، احنا محتاجين للعلم، محتاجين نتعب.

كنت لسه بحضَّر درس كده عن قوة الإرادة في طلب العلم، وأنا بقرأ كده الإمام الزمخشري –رحمة الله عليه– نختم بقصته، ربنا يقدَّر إنها تكون مسك الختام يعني، الإمام الزمخشري –رحمة الله عليه– صاحب كتاب الكَشَّاف في علم التفسير، راجل إمام من أئمة اللغة، وإمام من أئمة التفسير، على مشكلة كده مشكلة الاعتزال اللي كانت عنده، إلا إنّ الإمام الزمخشري –رحمة الله عليه– كان حريص جدًّا على طلب العلم.

سمع عن حد من أئمة الفقه ومن أئمة التفسير والعلم في أذربيجان، طلع راح أذربيجان، الجو هناك كان برد وتلج رهيب، أول مرة بقى يعرف إنّ الأماكن دي بالبرودة دي، مشى –رضيَ الله عنه ورحمه الله رحمةً واسعة– التلج أفسد رجله فرجله اتقطعت في طلب العلم!، وخبَّى ده على طلبة العلم بتوعه، مش عايز يقولُهم إنّ أنا كابدت من المشاق في طلب العلم لدرجة إنّ رجلي اتقطعت، كان يُخفي ذلك، لحد ما في يوم أحد قرنائه من طلبة العلم اللي كانوا مسافرين معاه جه حضر المجلس بتاعه، فالشيخ الإمام الزمخشري قدّمه لتعليم الناس، فسألوه بقى هوَّ الإمام الزمخشري رجليه اتقطعت في ايه؟ فقال: والله ما قُطعت إلا من أجل العلم الذي يعطيه لكم الآن.

اجتهدوا أحبابي الكرام في طلب العلم، الأمم الآن بيقيسوا قواها بعلمها، محتاجين نرجع تاني للعلوم الشرعية، والعلوم الإنسانية، شباب طب اللي دخل معانا وحضر معانا الدرس أنا بقول اجمع بين علم الطب وعلم الفقه وعلم الحديث، اجمعوا بين العلوم الشرعية وبين العلوم الدنيوية علشان ربنا يرفع من قدرنا شوية، وهذا ما نحتاجه في هذا الزمان بالذات.

بإذن الله –عز وجل– نبدأ بقى بإذن الله بدءًا من الأسبوع القادم ما يتعلق بأشراط الساعة المتعلقة بالفتن والملاحم، هنتكلم بقى عن هَرْمَجِدُّون، وهنتكلم بقى عن نزول الروم بالأعماق أو بدابق في سوريا، هنتكلم بقى عن الأحداث اللي النبي تكلم عنها في شأن أواخر الزمان إن شاء الله وبإذن الله –تبارك وتعالى–.

جزاكم الله خيرًا، هذا وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36